

14 شباط 2012



في العام الماضي، انتقل «الثوار» من الساحة إلى القاعة لإحياء الذكرى السادسة لاغتيال الرئيس رفيق الحريري. ويوم أمس، «زمت» بعض جدران القاعة. في العام الماضي، كان «قائد الثورة» يقف على المنصة تحضيراً لمهرجان الساحة بعد شهر. أما أمس، فجلس الرئيس سعد الحريري في باريس مخاطباً جمهوره عبر شاشة. وقيادة «الثورة» استحقها رئيس القوات اللبنانية سمير جعجع. في المضمون السياسي، عادت قوى 14 آذار إلى ما يجمعها: الدعوة إلى

سمير جعجع زعيم 14 شباط

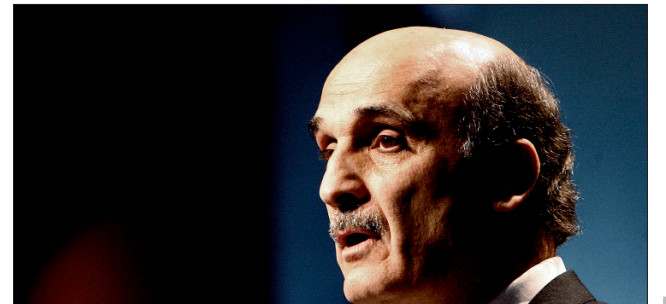
في الذكرى السابعة لاغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري عادت سوريا لتكون في صلب مشروع 14 آذار. وتبين أمس أن رئيس القوات اللبنانية، سمير جعجع، بات القائد الفعلي لهذه القوى. تخلى حلفاءه بأشواط، في السياسة ومخاطبة الناس وشد عصب الجمهور. أما سعد الحريري، في ختام الحفل، فحمله مرافقان له عن كرسيه الباريسي

رئيس القوات: بنس المقاومة

شن رئيس حزب «القوات اللبنانية» سمير جعجع هجوماً عنيفاً على النظام السوري، وقال: «إن الجرائم والمجازر والفظائع التي ترتكب بحق الأبرياء المناضلين في سوريا، توضع تحت شعار خدمة المقاومة والممانعة كما جرى ويجري في لبنان أيضاً عند الحاجة. فينس هكذا مقاومة. وتباً لهكذا ممانعة». ووصف جعجع المقاومة بأنها «الاحتلال بحد ذاته لإرادتنا، وأمانينا، وتطلعاتنا وأحلامنا، من الأشرافية إلى حمص، ومن كمال جنبلاط إلى محمد البوعزيزي، والطفل حمزة الخطيب. إنساناً واحداً، قضية واحدة، في كل زمان ومكان، وكما انتصرت في نهاية المطاف الأشرافية، وطرابلس، وعاليه، وزحلة، وتونس، والقاهرة، وبنغازي، هكذا ستنتصر حمص، وحماه، وإدلب، ودير الزور ودرعا».

وحمل جعجع على الحكومة ووصفها بأنها «بائسة، معارك بائسة يختلط فيها الحابل بالنابل، فلا تدري من مع من، ومن ضد من»، ورأى أنه «زمن الجياع المزمين الذين يتسابقون لالتهم كل ما تصل إليه أيديهم على موائد الحكومة والوزارات والمؤسسات، وكأنهم راحلون غداً، وأنهم غداً لراحلون، إنهم راحلون مع من سيرحل أو ربّما سبقوه، لهؤلاء نقول: كفووا عن إصلاحكم البائس واركبونا وشأننا». وتوجه جعجع إلى حزب الله فقال: «كفانا قمصاناً سوداء. دقت ساعة الحرية والديمقراطية والدولة السوية في المنطقة، فلا تخطئوا الحساب». ورأى «أن الحكومة الغريبة الأطوار، تسير عكس المسار الديمقراطي الطبيعي للمنطقة، وعكس المسار التاريخي للبنان، إنها حكومة الموت السريري، تنضح شللاً وعمتة وفساداً وهدراً وابتزازاً وتلاعباً بأمنكم ومستقبلكم، وحكومة الفضائح، تفوح منها كل يوم روائح المازوت، وصفقات الكهرباء، وملهأة الأجور ومأساة التعيينات».

واعتبر أن «الأدهى من هذا كله أنه، وفي الوقت الذي يرفض ضباط وعناصر من الجيش السوري نفسه تنفيذ أوامر نظامهم، نجد بعض من في هذه الحكومة وبعض إداراتها يتسابقون لتلبية رغبات النظام وطلباته، ولو وصلت إلى حد مطاردة الأبرياء واللاجئين والنازحين والمشردين الهاربين من جحيم الأحداث في سوريا». ورأى «أن كل ما يجري في المنطقة يؤكد صوابية مشروع ثورة الأرز وطروحاتها، ويعطي شهداءنا حقهم ولو متأخراً يعتبر انتصاراً للبنان».



نادر فوز

شباط 2006، سمير جعجع زعيم مسيحي يسعى إلى مصالحة نفسه وجمهوره مع حلفائه المستجدين. شباط 2012، سمير جعجع زعيم لهؤلاء الحلفاء وقائد لجمهورهم. هذه هي الخلاصة المشهورة للذكرى السابعة لاغتيال الرئيس رفيق الحريري. بدأ الرئيس أمين الجميل باهتاً في خطابه بكرر نفسه منذ سنوات. الرئيس سعد الحريري غريق مداعبة مشاعر الناس وزعيم الإعلان عن طموحات لا محدودة وحسم معارك لم تبدأ بعد. أنهى الأخير خطابه المتلفز، انتظر مرافقين له ليساعده على الوقوف (رغم أنه كان قادراً على الوقوف وحده أول من أمس). ظهر في موقع الضعف أمام سمير جعجع. الأخير «انوجد» في الببال بلا أن يشعر به أحد مستخدماً مدخلاً خاصاً. تابع بانتباه صراخ عدد من الحاضرين، وهم قلة قليلة لم تعقد ريبات العنق ولم تلتزم أدبيات المجتمع المدني في قوى 14 آذار. هم غير فارس سعيد ودانا حمدان. هي قلة حضرت لتمثيل الناس العاديين من الأزقة والشوارع.

خاطب جعجع أمس هذه الفئة، فهي قلة في الببال وأغلبية ساحقة في المجتمع. ألقى كلماته «على القياس»، وهو بات يعلم ما يفرح قلبها وما يدفعها إلى التصفيق وصراخ «الله بحميك». ففي الذكرى السابعة لـ «أبو بهاء»، لم تعد قضية 14 آذار أساسها الفوز في انتخابات نيابية أو بلدية أو العودة إلى السلطة، بل مشروعها بات خارج الحدود، في سوريا. هذا هو العنوان الرئيسي لهذه المرحلة، وهذه هي النقطة الحاسمة. في الذكرى السابعة لاغتيال رفيق الحريري، عاد الملف السوري ليلقي بثقله على مشروع 14 آذار، وكأنها عودة ست سنوات إلى الوراء. لكن أمس تطوّر الوضع، وبدل الدعوة إلى خروج الجيش السوري من لبنان، دعا خطباء 14 آذار إلى خروج النظام السوري من بلده. وبدل أن تصدر عن جمهور 14 آذار عبارات نائية بحق الشعب السوري، بات هذا الجمهور يطرح نفسه حاضرة للسوريين وداغماً لهم.

وفي تجمّع ثورة الأرز، أكثر من يتقن التعامل مع هذا العنوان هو سمير جعجع. فهو ليس ابن سبع سنوات في السياسة لوعه اغتيال والده فباتت له قضية. ولا هو ابن ثلاثين سنة في العمل السياسي رضي بالانكفاء أملاً العودة بعد حين بحصة أكبر في الدولة. جعجع واجه النظام في سوريا ميدانياً، ثم سياسياً وبعدها قضائياً، ويرى الكثيرون أن له ثأراً مع هذا النظام. استعاد جعجع أمس صورته الثمانية، إلا أن مضمونها تغير: وبدل مخاطبة المسيحيين، توجه إلى المسلمين، الطائفة السنّة تحديداً.

بدأ من القاعة وكان جعجع يتحدث باسمها. يضبطها حين تشد، «إرهابي إرهابي حزب الله إرهابي». يسكتها حين تخطئ «لعيونك أبو بهاء، بدنا نعمل كربلاء». يطلق لها العنان حين تصيب: «الله محيّي الجيش الحر». يضاف إلى



من حضور احتفال الببال أمس (هينم الموسوي)

بداية الاحتفال كانت باهتة. صور شهداء «ثورة الأرز» لم تحفز الحاضرين على الهتاف أو التفاعل. الأمر الذي دفع أحد الحاضرين، الذي واطب على إطلاق الشعارات في الدقائق العشر الأولى، إلى القول: «5000 لمن يصفق». لم يستجب أحد، فسأل صديقاً له في فرقة «التهتيف»: «لنكون جابين بالغلط على ذكرى عماد مغنية يا ابن الله». وربطاً بخلق الله، يمكن التوقف عند ظاهرة دانا حمدان. سقطت السيدة حمدان على منصة الببال أمس. تهامس الجميع: «مين هيدي؟» وكان دانا سمعتهم، فعزفت الناس بنفسها. عمرها 21 عاماً وهي طالبة

ذلك كونه الوحيد الذي تحدث عن إسقاط الحكومة وإسقاط النظام في سوريا وعن ثورة الأرز بالنبرة نفسها.

التفاعل مع الخطباء الآخرين لم يكن على هذا الشكل، فحين أشار الرئيس أمين الجميل إلى أنه «معا ثرنا وتظاهرننا وقاومنا واضطهدنا»، صرخ أحد الحاضرين عفويًا: «بس نحن وحدنا (أي تيار المستقبل) اللي أكلناها 7 أيار». ومنسق الأمانة العامة لقوى 14 آذار، النائب السابق فارس سعيد، اكتفى بتلاوة رسالة من المجلس الوطني السوري، هي نفسها الرسالة التي وجهها المجلس إلى الأمانة العامة في 25 كانون الثاني الماضي، في شكلها ومضمونها. أما الحريري، فكانت له رهجته، كيف لا، فهو في النهاية ابن الشهيد وحامل الإرث؟ لكن اللافت أن خطابه عبر الشاشة لم يلق الاستجابة المطلوبة، إذ هم عدد لا بأس به من الحضور بالخروج من القاعة بعد إطلالته بوقت قصير. فمن جهة هم تابعوا كلامه خلال المقابلة المتلفزة قبل ساعات وبالتالي «شبعوا» من شوقته وعرفوا ما سيقول. ومن جهة أخرى ليس في الشاشة أي صيغة تفاعل مع «الشيخ»، وبالتالي يمكن استباق ختام الاحتفال والمغادرة قبل أن يزدحم الوضع وتخرج «أمة الله».



بداية الاحتفال كانت باهتة. صور شهداء «ثورة الأرز» لم تحفز الحاضرين على الهتاف أو التفاعل

